المقاومة الجزائريّة في خطابات الآخر العربيّ

Algerian resistance in the discourses Of Arab other

ط. د. عليان جميلة♥

أ. د. حاج علي عبد القادر♥

المُعرّف الرّقميّ للمقال:DOI 2025 10.33705/0114-027-003-014

تاريخ الاستلام:15-02-2025-تاريخ القبـول:10-03-2025-تاريخ النّشر: 15-09-2025

ملخّص: تهدف هذه الدّراسة الموسومة بـ: "المقاومة الجزائريّة في خطابات الآخر العربي" إلى تسليط الضّوء على قصائد شعريّة لشعراء عرب محدثين ومعاصرين تناولوا الثّورة الجزائريّة في أشعارهم، ودراسة نتاجهم الشّعري وتحليل مضامينه، وفق المنهج الوصفي التّحليلي، وبالاعتماد على ما ورد من مبادئ وأحداث وربطها بشخصيّة الشّاعر ومراميه للوصول إلى أهم الأبعاد والأهداف وتنطلق الدّراسة من عدّة تساؤلات كالآتي: فما هي أهم المضامين التي جسّدتها هذه القصائد الشّعرية؟ وكيف وظّفها الشّعراء؟ وهل كان للكلمة دور في دفع القضيّة الجزائريّة؟

كلمات مفتاحيّة: المقاومة؛ الجزائريّة؛ خطابات؛ الآخر؛ العربي.

♥مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر، djamila.aliane.etu@univ-mosta.dz، (المؤلّف المرسل).

♥مخبر الدراسات اللغوية والأدبية في الجزائر جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر، البريد الإلكتروني: abdelkader.hadjali@univ-mosta.dz

Abstract: This studding titled by: "Algerian resistance in the discourses of Arab other" aims to highlight on the poems of modern and contemporary Arab poets who studied the Algerian revolution in their poetry. And study their poetic productions and explain the context. And according to the descriptive analytical approach, the study starts from several questions as follows: what is the important contents embodied in these poems, and how did the poets use it? And did the word play a role in pushing the Algerian issue?

Keywords: resistance; Algerian; discourses; other; Arab.

1. مقدّمة: جاوزت القضيّة الجزائريّة ربوع الوطن، ونالت من الشّهرة ما أوصلها إلى العالميّة، فخلّدها الأدب العربي والغربي على السّواء، وكان لها مناصرون في الداخل والخارج، فحظيت باهتمام الشّعراء العرب، ونالت الدّعم الحقيقي الروحي والسيكولوجي النّابع من القلب من طرف هؤلاء الشّعراء من خلال قصائدهم التي تغلب عليها النّبرة الحماسيّة، فكانت أشعارهم سلاحا لمجابهة المستعمرين ودحرهم، وأداة للدعوة إلى المقاومة، وفضح أساليب القمع التي اقترفت في حقّ الشّعب الجزائري، فكان للشّعر وقع على النّفوس، حرّك الضّمائر وأحيا القلوب وهيّأ الشّعوب للتّضحية بالنّفس والنّفيس في سبيل الوطن، ذلك أنّ الشّعر أحد الاستراتيجيات التي استعان بها الأديب العربي لمواجهة الهيمنة والمركزيّة، سعى من خلاله إلى تعديل ما تم فرضه من عنف ابستيمولوجي ضد تاريخه وهويته؛ برز في أشعارهم مضمون الدّفاع عن الحقّ واسترداد الحريّة وإحقاق العدل كأوّل المضامين التي سعت ثورة الجزائر لتحقيقها، معتبرين بأنّ القضيّة قضيتهم، وعليهم أن يؤدّوا دورهم الفعّال تجاه قومهم، وهذا ما تؤكّده النّماذج الشّعرية المختلفة التي سنميط اللّثام عنها في هذه الدّراسة، محاولين الإجابة عن الأسئلة الآتية: كيف تمظهرت المقاومة الجزائرية في الشّعر العربي؟ وما هي أهم القضايا والمضامين التي تناولتها هذه القصائد

الشّعرية وتمحورت حولها؟ وهل عبّر الشّعراء من خلال أشعارهم عن مآسي الشّعب الجزائري وطموحاته؟ وهل يمكن اعتبار شعر المقاومة أداة من أدوات الرّد بالكتابة وسلاحا لمجابهة المستعمرين؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة سنعتمد في دراستنا المنهج الوصفي التّحليلي في عرض القضايا والأساليب الموظفة وتحليل المضامين التي جسدتها هذه القصائد الشّعرية، وربطها بمرامي الشّاعر للوصول إلى أهم الأبعاد التي تسعى الكلمة لتحقيقها، ومراعاة لطبيعة الموضوع، ارتأينا أن تكون الدراسة قائمة على المباحث الآتي بيانها.

2. الشّعر الليبي

1.2 الشّاعر "أحمد قنابة": يرى الشّاعر الليبي أنّ القضية الجزائريّة جزء من واقعه للعاش لأنّ الجزائر جزء من الوطن العربي الكبير، وعليه أن يلتزم بقضايا أمّته، وأن يقوم بواجبه القومي تجاهها، وقد عبّر من خلال شعره عمّا يعانيه أشقاؤه الجزائريون من ويلات الاستعمار الغاصب، يقول:

نعم طرق التفاوض خير حـــل يقـي الشّـعبين غائلـة الخســـائر
أ قنبلـة سـتفجر فـي الصـــحارى بإفريقيـا كبـادرة البـــــوادر
وتلـك جريمـة لا ريـب فيهـــا تجـيء بمـا يهـدد بالـــدمائر
أ تـونس والربـاط لنـا ســـؤال فمـا ثقـة الجزائـر بالمجـــاور
ومـا ثقـة المجـاور فـي فرنســا بـمبدأ حـق تقريـر المصـــائر
ففـــي تأييـد شـعبكما لنصـــر يحقـق كـل آمـال الجزائـــر [1]

(حسن القفة، 2013)

– **رفض الظّلم والتّعسف:** لقد عبّر الشّاعر عن إحساسه الصّادق بالألم تجاه قضايا أشقّائه الجزائريين ودعمه لهم في كفاحهم وثورتهم ورفضه القاطع لممارسات الفرنسيّين الطّغيانية، وتمرده على الواقع المر المفروض على إخوانه

الجزائريين من طرف قوات الاحتلال واعتراضه للأنظمة السياسية الدّكتاتورية وعدم السكوت على حقوقهم المهضومة، حيث برز في عرض الشّاعر هذا مضمون الدّفاع عن الحقّ واسترداد الحريّة كأوّل المضامين التي سعى لتحقيقها، فقد أسهم بكلمته في نصرة القضيّة الجزائرية من خلال شعره الذي استعمله كوسيلة فعالة لمقارعة الأعداء، وذلك بحمله رسائل مشفرة، ذلك أنّ الغزو الفرنسي كان يهدف منذ الوهلة الأولى التي وطئت فيها أقدامه الجزائر إلى محو المجتمع العربي الإسلامي وإحلال مكانه المجتمع الغربي، والاستيلاء على الأرض العربية وجعلها قطعة أوروبية والاستحواذ على ممتلكاتها، وتكوين مجتمع صليبي خالص بحضارته الغربية الرافدة، ولتحقيق أهدافه وظّف سياسته الصليبية القهرية وأساليبه الوحشية فعمد إلى الإبادة الجماعية والنفي والاغتراب والمساس بالأمن والاستقرار.

– **حق تقرير المصير:** ويؤكّد الشّاعر الليبي حقّ الشّعب الجزائري في تقرير مصيره "نعم طرق التفاوض خير حل..."، وأراد كذلك من خلال قوله:

"أ تونس والرّباط لنا سؤال... فما ثقة الجزائر بالمجاور" معاتبة كل من تونس و الرباط لعدم مساندتهما للثورة الجزائرية، كما أشار إلى ضرورة مؤازرة الشّعب العربي للشّعب الجزائري في ثورته، "ففي تأييد شعبكما لنصر..."، لما له من أثر بالغ على ثبات الثّورة الجزائريّة، وتحقيقها لأفضل النّتائج، فدعا إلى الوحدة العربية و تلاحم الكتل العربية مؤكدا أنّ كل شبر عربي هو أرض العرب جميعا، منوّها إلى أنّ تعاضد الروابط الوطنية والأخوية والإسلامية هي أساس نجاح مهمة المقاومة، إذ أنّ هدف تحقيق الحرية ينبثق من الوحدوية والتعبئة الشّعبية وتحطيم الفواصل بينها وذوبانها في كتلة عربية واحدة ويحذرهم من العنصرية والطائفية والقطرية، ذلك أنّ القضية الجزائرية هي هم عربي مشترك، فإذا أصيب أيّ جزء من الأرض العربية بمكروه تهب باقي الأجزاء

العربية الأخرى لمناصرتها قولا وعملا، فكريا وسياسيًا وعسكريا كاسرة الحدود الجغرافية الفاصلة بينها، فالدفاع عن القضايا العربية وتأييدها واجب والتزام قومي لابد منه، محذرا العرب من التّشتت والتفرق والتقسيم داعيا إياهم إلى الالتفاف حولها، وانصهار جميع الدّول العربية في بوتقة واحدة وكأنّها بلد واحد وتضامنها في أزماتها وأرزائها لأنّ الذات الجماعية قادرة على تحقيق أفضل النتائج مقارنة بالذات الفردية، فينبغي على الأمم العربية أن تتعاون على زوال واقعها المر، وأنّ توحد طريقها في البناء والتّحرر، والاستحواذ على أراضيهم الطاهرة الزكية وعدم ترك هذه الأرض لحما تستبيحه الكلاب (العدوان الصهيوني).

2.2 الشّاعر "عبد ربه الغناي": لقد كانت المرأة الجزائريّة المجاهدة حاضرة في الشّعر الليبي الذي تناول الثّورة التحريريّة "إنّها لا تقوم بوظيفة إثارة الحماسة وبعث النّشاط في نفوس المقاتلين فحسب، بل تقوم أيضا بمهمات حربيّة"[2] (يحي الشّيخ، 1987) يقول:

يا بنت الأوراس ذات الحول والبـــاس وربة الطعنة النّجلاء في الـــرّأس
يا فتنة على النّصر ما هاجت غدائرها كأنّها الجمر في أعقاب أغــلاس
تعانــد الـــرّيح للميــدان تســـبقها لتطلع النّور شعشاعًا على النّاس[3]
(عبد ربه، 1968).

– **نضال المرأة:** أهدى الشّاعر هذه القصيدة إلى الشّعب الجزائري في الذكرى الرابعة لثورته العظيمة، والتي تعدّ من أروع ما كتب "عبد ربه الغناي" عن المقاومة الجزائرية، فأشاد ببطولات المرأة التي أذهلت العالم بأسره، فبنت الأوراس استرخصت روحها من أجل أن تحيا الجزائر، فقد عذّبت و اضطهدت وتعرضت لملحمة من الألم، والتعذيب وسيلة استعملها العدو لتركيعها، وإهانتها وتحطيم معنوياتها، الذي لم يزدها إلا صمودا وثباتا، فلم تستسلم أمام الغطرسة

الاستعمارية، بل ظلّت رافعة التحدي كلّها صبر وحزم على مواصلة حركة النضال للخلاص من نير الاستعمار والحصول على الحرية، وأثبتت مكانتها وصمودها في الساحة السياسية والوطنية الجزائرية، ولعبت الدور الأساس في عملية التغيير، حيث وقفت مع الرجال جنبا إلى جنب لتحرير هذا الوطن وتحملت مسؤولية الكفاح في المدن والأرياف، لكسر الحصار الاستعماري الخانق؛ فالأرض العربية المباركة أرض ولود، لقد أنجبت الأرحام الجزائرية نساء ثائرات، ومكافحات سطرن ببطولتهن ملاحم بطولية عظيمة لم يشهدها التاريخ من قبل، ولم ترضخ لإغراءات العدو الغاشم بل تمسكت بثوابتها الوطنية وقيمها الأخلاقية واعتبرت أنّ كل شيء يهون في سبيل الوطن، مبرزة حضورها اللامتناهي واللامحدود في أحداث الثورة و وقائعها، كما أنّ مشاركتها في الثورة لم تكن عفوية وإنّما نتاج وعيها و إدراكها بالمسؤولية الملقاة على عاتقها تجاه وطنها.

3. الشّعر المصري:

1.3 الشّاعر "يوسف محمد الجندي": تعتبر مصر من أوائل الدّول الشّقيقة المبادرة لدعم و مساندة الشّعب الجزائري في ثورته المجيدة، و كان لإعلامها دور فعال في دفع القضيّة الجزائريّة إلى الأمام وإيصال صداها إلى العالميّة خاصة من خلال إذاعة صوت العرب التي "أعلنت مباشرة عقب اندلاع الكفاح المسلّح في أوّل نوفمبر "إنّ الجزائر دخلت اليوم معركة كبرى من أجل الحريّة والإسلام، لقد انضمت بتضحية وبطولة للكفاح المغاربي"[4](Ageron,2005) وقد نظم "يوسف محمد الجندي" قصيدة بعنوان "لا...لن ألين" قال فيها على لسان كل جزائري حر:

أنا .. لن ألين لبطشكم .... لا .. لن ألين ..
أنا .. لن أهاب وعيدكم .... مهما يكون ..

لن أستكين.. لحكمكم .... لا .. لن أخون ..
أنا .. لن ألين لسالبي .. حق الحياة .. لا لن ألين ..
أنا لن أسالم طالبي .. ثمرا رواه .. دم الأنين ..[5] (فتح الباب، 2005)

– **رفض الخضوع والاستسلام:** منذ نشوب الثّورة التحريريّة سعى الشّعب الجزائريّ إلى تحقيق الحريّة وإحقاق الحق، حاسمًا على مواصلة الكفاح المسلّح إلى أن يرفرف علم الجزائر عاليا في سماء الحريّة، فالشّاعر في هذه القصيدة يبيّن رفض الجزائريّ الرّضوخ والاستسلام للعدو، وحياة الذل والهوان، وأنّه لا يهاب تهديداتهم المتكرّرة مهما كانت، راغبًا في تغيير الواقع والانتقال من بنيان سياسي واجتماعي واقتصادي وثقافي متردّ إلى بنيان آخر أفضل سعى إلى محاربة الفساد المتفشي في الأرض الجزائرية المغتصبة ممّا يدل على وعيه السياسي تجاه ظروفه وسياسة العدو الفرنسي الجائرة التي استخدمها لكسر نضال الشّعب الجزائري إلاّ أنّ هذه الظروف لم تدفعه للاستسلام ولم تثبط عزائمه ولم تقهر إرادته ولم تعرقل استمرار حركته النضالية ولن تنزع فكرة المقاومة من عقله لأنّها ترسخت في ذهنه ولن يتمكن العدو من محوها مهما طبق من سياسات قاسية، بل زادته ثباتا وإرادة في التّخطي ومهدًا للإبداع في العمل الثوري وشجاعة لمواصلة مسيرة الكفاح، وكسر حاجز الخوف والصمت متحدّيا الموت والمستعمر معا في سبيل استرجاع أراضيه المغتصبة، رافضا المساومة والاستسلام، واعتبر أن حرية الوطن أمضى من روحه، لذا فضّل عيشة الكرامة والعزة أو موت الأبطال؛ وقد جاءت القصيدة عالية النّبرة تغلب عليها النبرة الحماسيّة، حيث جاءت اللغة الشّعرية جريئة حادة عبّر من خلالها الشّاعر عن موقفه الرافض للاحتلال ولسياسته التّعسفية معلنا بذلك عزم الجزائري على مواصلة مسيرته النّضالية وعدم الاستسلام والانصياع للعدو ومن خلال إجراء مسحة إحصائية نلاحظ بأنّ حرف النون بالغ الانتشار عبر

المقطع، هو صوت مجهور يحاول الشّاعر من خلاله أن يجهر بصوته معبّرا عن المعاناة التي يعانيها الشّعب الجزائريّ، وعن إحساس متصاعد الألم، ورغبة كبيرة في نهاية الحياة المظلمة؛ كما طغى ضمير المتكلم "أنا" على القصيدة وهو ضمير متطرّف يقوم بدور المرسل في عملية الاتّصال استعمله الشّاعر للبوح والاعتراف بمواصلة مواجهة العدو وعدم الاستسلام، وليبيّن القوميّة الموجودة بين الشّعبين المصري والجزائري، كما يدل هذا الضّمير على طغيان الجانب الذّاتي على النّص الشّعري إذ إنّ الشّاعر يصف مشاعره تجاه الجزائر واستخدمه ليثبتّ من خلاله الانتماء والهويّة بغرض التّحدي والمقاومة.

2.3 الشّاعر "الربيع الغزالي": دافع الشّاعر في قصيدته "ملحمة الجزائر" عن العروبة بقوله:

زعـــم الجزائـــــر قطعـــــة مــن أرضــه ومضــى يكــابر!
أيـــن الجزائـــر مـــن فرنـــــ ســا؟ .. مــا فرنسا والجزائــر؟!
هـــل أرض أوربـــا بأفـــــــ ريقيـــة بعـــض الدســاكر؟!
أم هـــذه مـــن تلـــك قـــد شـطرت .. ومشـطور لشـاطر؟!
هـــل الشّـــرق قســمة جـــائر مــا بيـنهم.. والغـرب جـــائر! [6]

(ملفوف، 2013).

– **الدّفاع عن العروبة:** ينادى الشّاعر في هذه القصيدة بضرورة الدّفاع عن عروبة الجزائر، والتّمسك بأرض الوطن التي تزعم فرنسا بأنّها جزء لا يتجزأ منها، وأنّها امتداد لأرض فرنسا، ولكن مادام هناك أسود في ساحات الوغى يكافحون بكل قواهم فأبدا لن تتحقّق أحلام فرنسا، بل ستبقى الجزائر أرضًا عربيّة أصيلة، ويثبت ثوارها ملكيتها لهم وحدهم وليس للغرباء الصهاينة نصيب فيها، فالشّعب الجزائري كان واعيا جدا بقضاياه وبأساليب العدو ومخططاته الوحشية التي تهدف إلى محو كيانه العربي والإسلامي الأصيل وأخذ أراضيه

وتجريده من هويته، لذلك نجده يتصدى للاستعمار وسياسته الجائرة وأساليبه الجائرة التي تهدف للاستيلاء على الأراضي العربية والقضاء على الإنسان العربي، وهويته و مقوماته.

4. الشّعر المغربي:

1.4 الشّاعر "إدريس الجاي": الشّاعر المغربي كغيره من الشّعراء العرب الذين ساندوا الثّورة الجزائريّة وأشادوا بأبطالها بواسطة القلم، يقول "إدريس الجاي" في قصيدته "أرض البطولة":

أرض البطولة جلّ الأمر والشّأن كذا يذود عن الأوطان شجعان
يا ثورة شنّها الأحرار عارمة فقوّضت ما بني ظلما وعدوان
ما جلجل الرعد يوما مثلما قصفت بنادق الحق والنيران نيران
واليأس ليل بهيم الأفق محتدم بالشّرّ إذ أنتم في الليل شهبان
بل جاش في الصّدر أيمان فأججه لهيبه، فهو يوم البعث بركان[7]
(الجاي، 1971).

– **الأرض:** يتغنّى الشّاعر في هذه القصيدة بأرض الجزائر إذ سمّاها أرض البطولة، ويشيد ببطولة ثوارها، الذين دافعوا عن بلدهم، وقادوا ثورة عظيمة وصل صداها إلى العالم بأسره محطّمة آمال الجيش الفرنسي، فكانوا شهبان ليل "قلبوا الموازين منذ الشّرارة الأولى وبرهنوا للزمن عكس ما كان يعتقده المستعمرون الذين اطمأنوا على وجودهم في أرض الثّورة التي تعلقوا بها على أنّها ملك لهم وإلى الأبد لكنّهم ما لبثوا أن اهتزت تحت أقدامهم هزّة عنيفة أحدثت هولا وبركانا عظيما"[8] (بيطام، 1998)؛ وقد أبدى شاعر المقاومة من خلال قصيدته صبابته لأرض الجزائر المقدسة، وأفصح عن مشاعره الجياشة تجاهها، مفصحًا عن إعجابه بأبطال الجزائر الذين ركّزوا على الأرض كقيمة مادية ومعنوية، وكانت في وعيهم قضية وجود أو عدم وجود، لأنّ المحتل

الصهيوني جهد على تهويد الأرض العربية الجزائرية، ورغم كل ما يتعرّض له المجاهد يوميًا من مضايقات وتهديدات إلا أنّه لم يركع للعدو ولم يخضع للمساومة بل ظلّ متمسكا بأرضه ومعلنا عضّه عليها بالنواجذ مهما تعالت النكبات وتأزمت الأوضاع، وقد ارتوى تراب أرض الجزائر بدماء الشّهداء الذين قارعوا المحتل الجائر رغبة في استعادة أراضيهم المغتصبة، والشّاعر يفخر بتضحياتهم الباهظة في سبيل الحرية، فقد قدّم الجزائريون الروح والدم رخيصا لقهر العدوان الصّهيوني، ورفضوا كل ما هو أوروبي بما في ذلك التّشبث بالأرض وإثبات ملكيتها للجزائريين وحدهم رافضين أن تكون للغرباء وجزءًا من الأراضي الصهيونية، أو تجزئتها، أو أخذ ولو شبرا واحدا منها، فهدف الثّوار تحطيم خطط العدو وآماله المتمثلة في السعي إلى جعل الجزائر قطعة فرنسية ولن تكون كذلك مهما حاولت، إذ أنّ كل محاولاتها باءت بالفشل وتوّجت كل أمنياتها بخيبات أمل مادام هناك أبطال يضحّون بالنّفس والنّفيس من أجل وطنهم راضين بدفع ضريبة الدم والنفس في سبيل أرضهم.

– **صلابة الثورة والإيمان بحتمية النصر:** نظم "**إدريس الجاي**" قصيدة شعرية طويلة سمّاها "كل الشّهور نوفمبر"، إيمانا منه بهذه الثّورة التي انطلقت في هذا الشّهر، وجعلت المستعمر الفرنسي يقف مذهولا أمام صنعة أبطال الجزائر، وقد اختار الشّاعر هذا العنوان ليعكس بالتّعاضد مع المضمون ولادة جديدة للشّعب الجزائريّ، يقول:

مــن يصــنع التــاريخ لا يتـــذكر	كلّ الشّـهور مـدى الكفـاح نـــوفمبر
يــا ليلــة لــيلاء فـــي ظلماتهـــا	نـام العدى وبنـوا الجزائـر أســـحروا
رفعتــه فــي أرض الجزائــر أمّـــــة	أبطالهـا قهـروا العـدى لـم يقهـــروا
وهلالـــه لـــم يـــزل متألقـــــا	رغـم السّـماء بكـلّ شـرّ تمطـــــر[9]

(بيطام، 1998)

كانت ثورة نوفمبر بمثابة انبعاث جديد، فجميع الشّهور حسبه أصبحت شهر نوفمبر، كيف لا؟ وهو شهر الثّورة والبطولة، زلزل فيه المجاهدون كيان المستعمر وقهروا الأعداء رغم عدتهم وعتادهم، بثبات وصمود، وليلة نوفمبر ستبقى ليلة تاريخية خالدة في تاريخ الجزائر، لأنّها ليلة انبعاث الجزائريّين من جديد، جدّدوا فيها العهد مع المقاومة، وعقدوا العزم أنّ جميع شهور السّنة ستبقى مثل شهر نوفمبر في كفاحه وثورته، حتى يتحقّق النّصر؛ و"ما يلاحظ على الشّعر المغربي المقاوم عامة، وشعر "**إدريس الجاي**" خاصّة، أنّ أشعاره تخلو من اليأس، والقنوط والإحباط، بل إنّ من خصائص بنية محتوى قصائده تكريس "فعل المقاومة"، وتغليب مبدأ الصمود والتّحدي"[10](بري، 1994)؛ فالشّاعر يمجّد فكرة المقاومة ويرى أنّها الحل الأخير المؤدي إلى حتمية النصر والتخلص من نير العبودية، بعد محاولات سلمية عديدة باءت كلها بالفشل؛ وقد جاءت لغة الشّاعر جريئة حادة حيث انتقى كلماته ببراعة فاستعمل كلمات كأنّها سيف مهنّدٌ ليؤثر في وجدان الشّعب، وليمنع عنه الخوف ووقف مسيرة الكفاح، وليبيّن له أنّ لا جدوى من المقاومة السلمية بل لابد من حمل السلاح وخوض غمار المعارك والحروب والمنايا، وإضرام نيران الثورة لاسترجاع السيادة والعزة، لأنّ العدو الفرنسي لا يفهم إلا اللغة الردعية؛ وقد استخدم الشّاعر الأسلوب العميق والألفاظ الدالة على الجهاد والحث على تحطيم القيود لتحرير وطنه وشعبه، لأنّ لا شيء يفك الحصار إلاّ الجهاد والاستشهاد، ورغم كل هذه النكبات التي ألمت بالشّعب الجزائري إلاّ أنّ الشّاعر كان يتوشح لحاف الأمل وكان يؤمن بأنّ النّصر آت لا محالة.

– **الصمود والتحدي:** نلمس في شعر "**إدريس الجاي**" صورة "الصّمود والتّحدي" التي ميّزت الجزائري، وإفصاح هذا الشّاعر المغربي عن مدى إعجابه بتضحيات وعزيمة الشّعب الجزائريّ في مواجهته للمحتل، يقول:

أرض الجزائر أبناء الجزائر مـــا من بينهم من رضوا ذلا ولا هـــانوا
ولا استكانوا لجبار بل انطلقـــــوا كمـا يزمجر (أوراس) طوفـــــــان
يسير دونهم كل الذي ملكـــــوا مال، وأهل وأرواح وأبـــــــدان[11]

(الجاي، 1971).

هذه الأبيات تصف أبناء الجزائر، وتضحياتهم في سبيل تخليص بلدهم من الاستعمار الغاشم، ضحّوا بالنّفس والنّفيس ووهبوا حياتهم للموت من أجل أنتحيا الجزائر، ولم يرضخوا للعدو الجبان، نلمس في القصيدة صورة الصمود والتحدي للشعب الجزائري في مواجهته للعدو الفرنسي، هؤلاء الطغاة الذين اغتصبوا أرضه وشرّدوا أهله وارتكبوا مختلف الجرائم الوحشية، كما تبرز لنا القصيدة شجاعة الجزائريين وإقدامهم على النّضال دون استسلام، كلهم عزم وإرادة على دحر المستعمر الذي مهما فعل لن يثبّط عزائمهم ولن يكسر إرادتهم لأنّ الثورة فكرة تشعشعت في عقولهم وهذه الفكرة لن تموت ولن يتمكن العدو من محوها فقد أبرم الجزائريون العقد على مواصلة النّضال بحزم وصبر وكلّهم إيمان بحتمية النصر، فقد تمسّك الشّعب الجزائري بموقفه الرافض للذل والهوان وانتهاك إنسانيته وتحدى المستعمر حفاظا على كيانه وهويته رغبة في تحقيق الحرية والعدالة بعيدا عن الظلم والدكتاتورية والتهميش، ويتجلى في القصيدة موقف الثوار الثابت على مواصلة الكفاح والرافض للطغيان والمنادي بالحرية والمؤمن بتحقيق النصر، فالحرية فكرة تسري في دمه والاحتلال جور يسعى عقله للقضاء عليه.

2.4 الشّاعر "عبد اللطيف أحمد خالص": يعدّ الشّاعر المغربي "**عبد اللّطيف أحمد خالص**" من الشّعراء الذين أذهلتهم الثّورة الجزائرية، فأشاد ببطولة الشّعب الجزائريّ في مقاومته للطّغاة، يقول:

شعـــب أرانـــا فـــي الكفـــــــاح صفائحا بيضًا يزينها ثبات نـادر
منـذ انـدلاع الحـرب صـمم عزمـه وغـدا يقـاوم صـابرا ويغـــــاور
لـم يسـتكن لعـدوه يومـــــا ولا رضـي الحيـاة يسـودها متـــآمر
مـالان قـط ولا تـردّد لحظـــة إنّ المناضـل للتـردد هـــــاجر
خـاض الغمـار مجاهـدا ومواظبـا يسطو على جيش العدا ويخاطر
حتـى أتـاه النّصـر يحبـو جاثيًـــا والخصم منطرح صريع خاسر[12]

(بيطام، 1998).

– **الإعجاب بكفاح الأبطال:** منذ أن احتلت فرنسا الجزائر لم يتوان الشّعب الجزائري لحظة في الدّفاع عن أرضه، واصل كفاحه المستميت بكل ما يملك من قوّة دون ملل أو كلل، بغية تحقيق مراده وهو استقلال الجزائر؛ ويصوّر لنا الشّاعر في هذا المقطع كفاح الشّعب الجزائريّ واستمراريته في ذلك، منذ نشوب الحرب، فانطلق يدفع الثّورة ويدافع عنها جريئا صابرا وصامدا، دون خضوع أو رجوع، فلم يرض بحياة الذّل والهوان، وبقي يطارد حلم النّصر حتى حقّقه وخيّب أحلام العدو في بقائه فجعله يغادر منكسرا متثاقل الخطى.

– **الإقدام:** من خلال تفحّصنا لهذا الخطاب نلمس إفصاح الشّاعر "**عبد اللطيف أحمد خالص**" عن صورة من صور البطولة وهي أنّ المناضل الجزائريّ مقدام في مقاومة العدو، يخوض المعارك بحنكة، ومهما طال الجهاد وصعب لم يتردّد لحظة، فقد تحدى الموت والمستعمر، سخّر روحه ودمه لوطنه رافضًا بذلك العبوديّة والظلم، وهذا مألوف عند أبناء الجزائر فإنّ هم شمّروا لا يردّ بأسهم، فقد عرف الثوار بشجاعتهم وإقدامهم على المقاومة ومجابهة المستعمر غير مبالين بمصيرهم، همهم الوحيد هو تحرير أرضهم وشعبهم، ونلمس صورة الصمود والتحدي التي اتسم بها المجاهد في أداء مهمته النبيلة، ذلك أنّ الكفاح المسلح والتضحية والفداء هي السبيل الوحيد للانعتاق من واقع الاحتلال؛ عازما

على مواصلة النضال إلى أن يتحقّق أحد الاحتمالين إمّا النّصر أو الاستشهاد رافضا بذلك الواقع المزيف الذي يعيشه شعبه المضطهد وتمرّده على سياسة المستعمر القمعية المليئة بالتلاعبات والخيانات.

5. الشّعر العراقي:

1.5 الشّاعر "عبد الوهاب البياتي": من بين عظماء الثورة الجزائريّة الشّهيد "العربي بن مهيدي" الذي قال عنه شاعر العراق الكبير "**عبد الوهاب البياتي**":

قمر أسود في نافذة السجن، وليل
وحمامات وقرآن وطفل
أخضر العينين يتلو
سورة النصر، وفلّ
من حقول النور، من أفق جديد
قطفته يد قدّيس شهيد
يد قدّيس وثائر
ولدته في ليالي بعثها شمس الجزائر[13] (البياتي، 1971).

– **الإشادة ببطولات الثوار:** كتب الشّاعر العراقي "**عبد الوهاب البياتي**" هذا النّص "الموت في الظهيرة" بعد مقتل الزعيم الوطني الجزائري "العربي بن مهيدي" في زنزانته في السّجن من قبل البرابرة الفرنسيين، وذلك في تمجيد نضال الشّهيد "العربي بن مهيدي" فالعنوان يحيل إلى اشتداد الحر وهذا ما يدل على اشتداد حر النّضال وأنّه قد حان رحيل المستعمر عن أرض الجزائر؛ فقد ذاق "العربي بن مهيدي" شتّى ألوان العذاب وتجرّع آلاما فظيعة، وكان يعلم من البداية بأنّه هالك وسيحل محلّه مناضلون آخرون إلى أن تشرق شمس الحريّة وتحوّل إلى أسطورة في الفداء والصّبر والتّضحية وأصبحت ابتسامته في وجه

جلاديه شفرات تمزّق أوردتهم، رغبة في واقع أفضل بعيدا عن الظّلم والاستعباد فالقمر أحمر وللحمرة دلالة الثّورة فهذا اللون هو لون التّضحية وعشق الوطن ومن أجله يهون كل شيء، والحمامة ببياضها ترمز للتّسامح وعدم الضّرر وهي صفة "العربي بن مهيدي" عامّة والجزائري خاصّة، أمّا القرآن فيحيل على الشّهادة والحياة التي يبتغيها الشّهداء، وهي الحياة السّرمدية في الفردوس الأعلى ﴿وَلاَ تَحْسَبَنّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾ (آل عمران،169) وهنا تخلّص الشّاعر من الطّرح المباشر فعبّر عن الاستقلال بالنّور وعن الحريّة بالشّمس، وشبّه الشّاعر هذا البطل بطفل ثائر ولدته شمس الجزائر، طفل لم يخش يوما الموت، وكانت تلاوته لسورة النّصر ورؤيته لحمامات السّلام في نافذة الزنزانة خير عزاء له في ليل دامس يضيئه قمر أسود، وحزن كبير على ما آل إليه الوضع في الجزائر، كما أنّ مشاركته في المقاومة لم تكن عفوية بل كانت نتاجا للوعي السياسي الذي وصل إليه؛ فقد ارتوت الأرض المحتلة بدماء الشّهداء الطاهرة، فقد تبرعوا بأرواحهم لحماية أوطانهم، فالمجاهد الجزائري عزم على متابعة الجهاد والمضي إلى الموت بخطى حثيثة ليسترجع حق العيش في حرية وسلام أو يشيع شهيدا، لأنّه أدرك أنّ موته طريق للنّصر، ومفتاح لأبواب الاستقلال، أمّا التراجع أو الاستسلام فلا وجود له في قاموسه الثوري، فهو لا يريد أن يعيش تحت وطأة الذل والمهانة بل يريد أن يعيش حرا مكرما أو يموت رجلا بطلا صنديدا، فهذا البطل الفذ من نوعه فخر الشّعوب العربية في مقاومتها للاحتلال الغربي الغاصب وقد أبدى الشّاعر فخره واعتزازه بموقفه وشجاعته، واستعمل مجموعة من الأفكار والصّور التي تعبر عن مشاعره تجاه البطل.

2.5 الشّاعر "صالح الظالمي": لقد تناول الشّعر العراقي المرأة المناضلة "جميلة بوحيرد"، يقول الشّاعر "**صالح الظالمي**":

ودعوا أضلعها باللهب اللاذع تكوى
واخنقوا الآلهة تنساب على الظلمة صحوا
واخمدوا الصوت الذي في مسمع الأجيال دوّى
واحذروا من طيفها ما دام للثوار نجوى
واحطموا القلب الذي يشغله الإيمان مأوى
اصنعوا ما شئتم فيها .. وزيدوا دون جدوى
إنّها الفكرة.. والفكرة عنف لا يُلوى[14] (سعدي، 1981)

– **الثورة "فكرة"**: يرسم لنا الشّاعر في هذه الأبيات صورة معاناة "جميلة" خلف قضبان السّجن وصبرها على تعذيب العدو وصمتها وصمودها الذي زلزل كيانه رغم صغر سنّها فهي طالبة في العشرين من عمرها إلاّ أنّها قادت مهمّات بطولية ضد المحتل، وينوّه إلى أنّ "**جميلة**" لم تعد مجرد رمز للبطولة فحسب بل تحوّلت إلى فكرة، فإن قتلوا البطلة، فأبدا لن يقتلوا الفكرة بل ستبقى خالدة أبد الدهر، وهذا ما أكّد عليه "**الدكتور جواد البدري**" في قصيدته (أنا فكرة) ليبيّن أنّ الثّورة الجزائريّة لن تموت بموت "جميلة" وغيرها كما يتمنى المحتل لأنّها فكرة استقرّت في العقول وتغلغلت في النّفوس والقلوب فيقول:

أقتلوني
أنا فكرة
في العقول النيّرة
في النفوس الخيّرة [15] (البدري وآخرون، 1985)

نجد الشّاعر يتكلّم في قصيدته بضمير المتكلم "أنا" على لسان "**جميلة**" فهي تصرخ معلنة للأعداء قتلها لأنّها فكرة، والفكرة لا تموت، وإن ماتت جسدا فإنّ أفكارها ستعيش وستبقى خالدة إلى الأبد، فهذه المناضلة الفذّة من نوعها قد أدهشت العالم كلّه ببسالتها وصلابتها "إنّ تضحيات المرأة أقلقت العدو حتى

قال عنها: "لاكوست" في مقال لصحافي أمريكي: "... وهكذا صنع الجزائريون شبكة بليغة الدّقة، والقوة أقلقت فرنسا، وخلقت الرعب في جنودها.... شبكة ضمّت جميع فئات الشّعب، من أطفال إلى شباب مضاف إليها العدد الهائل من النّساء اللائي غيّرت الحريّة التّحريريّة نفسياتهن، وأطلقتهن في صميم المعرفة مجندات لا يهبن الموت.."[16] (بشي، 2001)، بل همّهن الوحيد هو حريّة الوطن، وهذا ما يدل على وعي الذات بقضاياها وتشبّعها بمفاهيم التّحرر والثّورة والتّوق إلى الاستقلال، ذلك أنّ الثّورة هي الطريقة الناجعة لإخماد نار العدو لأنّ هذا الأخير لا يفقه بلغة الحوار بل يصدّه فقط العنف والسلاح الفتاك وشنّ المعارك والحروب، حتى لو كان مهر ذلك الشّهادة؛ فالشّاعر يمجّد فكرة الثورة، محذّرا أبناء أمته من الانتظار ووعود الاحتلال الفرنسي الكاذبة والتي يستعملها ذريعة لإشغاله عن الكفاح وتثبيط هممه نحو النضال، والشّاعر يشيد في هذه القصيدة بشجاعة المرأة ومشاركتها الفعالة في الثورة التحريرية، وقد أشاد مؤتمر الصومام بالمرأة المنعقد في أوت 1956، إذ جاء في مقرراته: "إنّنا لنحيي بإعجاب... ذلك المثل الذي تضرب به جميع المجاهدات اللاتي يشاركن بنشاط كبير بالسلاح أحيانا في الكفاح المقدس في سبيل تحرير الوطن"[17] (المدني، 1981)؛ وقد فجّر من خلال قصيدته هذه طاقات تعبيرية أفصحت عن مدى إعجابه بتضحياتها وعزيمتها في مواجهة المحتل، ويقدم لنا الشّاعر بأسلوب إيحائي الموت فكرة يتمناها للمناضلة، فالموت في سبيل الحرية والكرامة أهون من العيش في الذل والعبودية، ورغم صور التعذيب المر التي ذاقتها، إلاّ أنّها صبرت وقادت مهمات بطولية ضد الطغاة، وتمكنت من زلزلة كيان المستعمر وإفشال خططه الجهنمية بثباتها وروحها النّضالية غير القابلة للانطفاء، فقد كانت مؤمنة بحتمية النصر.

6. خاتمة: من خلال دراستنا وتحليلنا لهذه القصائد الشّعرية التي قيلت في الثّورة الجزائريّة نستخلص ما يلي:

– كثرة الشّعر العربيّ الذي قيل في القضيّة الجزائريّة دلالة على عمق التّرابط بين شعوب الأمة العربيّة، والتّلاحم أثناء الأزمات، وبهذا فقد حظيت الثّورة الجزائريّة بمساندة كافة الأقطار العربية؛

– تتجلى الرّوح الوطنيّة بوضوح في هذه النّماذج من القصائد التي تحدثت عن الثّورة الجزائريّة، فهي تقوم على أساس الدّعوة إلى الجهاد والدّفاع المستميت عن الوطن؛ كما عبّر الشّعراء العرب في قصائدهم عن إصرار الشّعب الجزائريّ على النّصر، فجاءت أشعارهم صادقة في تعبيرها عميقة في معانيها، جزلة في تراكيبها متنوّعة في صورها؛

–لمسنا في محتوى القصائد موقف الشّعراء الحادّ والصارم الرّافض لممارسات الفرنسيين التّعسفيّة، وتضامنهم المطلق مع أشقّائهم في الجزائر ودعمهم لهم في كفاحهم في كل مراحله، فقد استرخصوا أرواحهم، وأثبتوا أنّ إرادة الشّعب الجزائريّ لا تقهر، ونضاله لا يكسر، فحقّقوا النّصر والاستقلال الذي يعتبر نصرا واستقلالا لجميع الشّعوب العربيّة؛ وقد دعا هؤلاء الشّعراء العرب في أشعارهم إلى الدّفاع عن الحريّة والعدل والإسلام، والجهاد في سبيل الوطن وتمجيد الأبطال وتخليد الشّهداء، والدّفاع عن العروبة، والإيمان بحتمية النّصر فكان الشّعر الوقود الذي أشعل لهيب الثورة؛

– إبراز شجاعة المرأة الجزائريّة "جميلة بوحيرد" في حرب التّحرير المجيدة ومشاركتها للرجل الجزائري في هذه الحرب لتحرير الجزائر من سيطرة الاستعمار الفرنسي، فقد ثبتت وصمدت رغم جميع المحن التي تعرّضت لها حتى أصبحت مثالا يقتدى به في التّحمل والصّبر والمقاومة والشّهامة والإباء.

–وصف بشاعة الإجرام الوحشي الكبير الذي مارسه الاستعمار الفرنسي في حقّ الشّعب الجزائريّ؛

–شعر المقاومة أداة للتّعبير عن قضايا الشّعب ومآسيه، فهو سجل حافل خلّد ملاحم الشّعب الجزائريّ وبطولاته، وبهذا تكون قد شكّلت المقاومة الجزائريّة تيمة مهمّة من تيمات الشّعر السّياسي التّحرري؛

– لغة هؤلاء الشّعراء جاءت سلسة تارة وجريئة حادّة تارة أخرى، كما وظّفوا مجموعة من السّمات الجماليّة والفنّية التي تؤكد حرصهم على إخراج منظومات شعريّة تليق بالمقام المعبّر عنه.

7. قائمة المراجع:

- **المؤلّفات:**

1-أحمد توفيق المدني، حياة الكفاح، (الجزائر: الشّركة الوطنية للنشر والتوزيع 1981م)، ص260.

2-إدريس الجاي، السوائح، (المغرب: مطبوعات القصر الملكي، 1971م) ص68.

3-جواد البدري وآخرون، ديوان كلمات طيبة، (بغداد، 1985م) ص89.

4-حسن فتح الباب، ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، (مصر: الدار المصرية اللبنانية، 2005م)، ص63.

5-حواس بري، شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1994م)، ص90.

6-عبد الوهاب البياتي، الديوان، (بيروت: دار العودة، 1971م)، ص80.

7-عبد ربه الغناي، ديوان من وراء الخيال، (بنغازي: دار مكتبة الأندلس 1968م) ص31.

8-عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشّعر العراقي، (العراق: دار الحرية للطباعة 1981م)، ص60.

9-مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962 دراسة موضوعية فنية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية 1998م) ص36-38.

10-يحي الشّيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية (الجزائر: دار البعث، 1987م)، ص79.

- **المؤلّفات باللغة الأجنبية:**

11- Charles-Robert Ageron, genèse de l'Algérie algérienne 2005, op. cit, p577.

- **المقالات:**

1-يمينة بشي، صورة وعبر في شعر نوفمبر لجهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر مجلة المصادر، ع5، 2001، ص84.

- **المداخلات:**

1-قاسم حسن القفة، الثورة الجزائرية في عيون شعراء ليبيا الشّاعر أحمد قنابة أنموذجا المقاومة الجزائرية في كتابات الآخر 1830-1962، 24-25-26 نوفمبر 2013، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر.

2-صالح الدين ملفوف، تجليات الثورة الجزائرية في الشّعر المصري الحديث، المقاومة الجزائرية في كتابات الآخر 1830-1962، 24-25-26 نوفمبر 2013، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر.

8. هوامش:

[1]- قاسم حسن القفة، الثورة الجزائرية في عيون شعراء ليبيا الشّاعر أحمد قنابة أنموذجا المقاومة الجزائرية في كتابات الآخر 1830-1962، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم، الجزائر، 24-25-26 نوفمبر 2013 ص.42.

[2]- يحي الشّيخ صالح، شعر الثورة عند مفدي زكريا، دراسة فنية تحليلية دار البعث الجزائر، 1987م، ص79.

[3]-عبد ربه الغناي، ديوان من وراء الخيال، دار مكتبة الأندلس، بنغازي 1968م ص31.

[4]-Charles-Robert Ageron, genèse de l'Algérie algérienne, 2005 op. cit, p 577.

[5]-حسن فتح الباب، ثورة الجزائر في إبداع شعراء مصر، الدار المصرية اللبنانية، مصر 2005م، ص63.

[6]-صالح الدين ملفوف، تجليات الثورة الجزائرية في الشّعر المصري الحديث المقاومة الجزائرية في كتابات الآخر 1830-1962، جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم الجزائر 24-25-26 نوفمبر 2013، ص123.

[7]-إدريس الجاي، السوائح، مطبوعات القصر الملكي، المغرب، 1971م ص68.

[8]-مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962 دراسة موضوعية فنية، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998م ص36.

[9]-المرجع نفسه، ص171.

[10]-حواس بري، شعر مفدي زكريا، دراسة وتقويم، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر 1994م، ص90.

[11]- إدريس الجاي، السوائح، المرجع السابق، ص68.

[12]-مصطفى بيطام، الثورة الجزائرية في شعر المغرب العربي 1954-1962 دراسة موضوعية فنية، المرجع السابق، ص38.

[13]-عبد الوهاب البياتي، الديوان، ج2، دار العودة، 1971م، ص80.

[14]-عثمان سعدي، الثورة الجزائرية في الشّعر العراقي، ج2، دار الحرية للطباعة، العراق 1981م، ص60.

[15]-جواد البدري وآخرون، ديوان كلمات طيبة، بغداد، 1985م، ص89.

[16]-يمينة بشي، صورة وعبر في شعر نوفمبر لجهاد المرأة الجزائرية ضد المستعمر مجلة المصادر، ع5، 2001، ص84.

[17]-أحمد توفيق المدني، حياة الكفاح، ج3، الشّركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر 1981م، ص260.